دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	أنيس المشرحين من المعاجم الرائدة في التقنية
المصدر:	مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة
الناشر:	مجمع اللغة العربية
المؤلف الرئيسي:	عز الدين، يوسف
المجلد/العدد:	ج 98
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2003
الشهر:	مايو / ربيع الأول
الصفحات:	75 - 81
رقم MD:	274579
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	المعاجم الطبية، المعاجم العربية، المعاجم المتخصصة، معجم أنيس المشرحين، ترجمة العلوم، معاجم المصطلحات
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/274579

© 2020 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

"أنيس المشرِّحين"
من المعاجم الرائدة في التقنية(*)

للأستاذ الدكتور يوسف عز الدين

نعيش اليوم في عالم مملوء بالاختراعات والاكتشافات العلمية الكثيرة، والتطور التقني المتسارع المذهل والمعلومات التي لا يمكن حصرها بسهولة ويسر. وعلى الأمم الواعية أن تواكب هذه الأحداث العلمية المعقدة، وضرورة الاستفادة من كل جزء منها، واحتواء هذا التطور التقني لكي تطور حياتها وتجد لها مكانًا بين الأمم، وتستفيد الاستفادة الكاملة منها في مختلف مناحي الحياة.

كان المذياع يحمله الحصان وأصبح يحمل في الجيب، وكان الهاتف مختصًّا بالحديث وغدا آلة حسَّابة فيها الأرقام المحفوظة والتسجيل الذي يرد عن صاحبه، ويسجل الأحاديث في الغياب ويعيد ما سُجل عليه وغير ذلك، ومثله الساعة والسيارة.. إلخ. وها هي الحسابة ينقلها صاحبها أنى ذهب، وكانت في حجم حجرة كبيرة، إضافة إلى علوم الفضاء والمحطات الفضائية، ومثله الطائرة التي تطير بلا طيار، والصواريخ الذكية، وتطور العلوم الدقيقة التي تسند هذه المخترعات في الهندسة والكيمياء والفيزياء.

ما موقفنا في العالم العربي؟

ليس أمامنا إلا احتواء هذه المخترعات والاستفادة منها ونشرها. ولمعرفة أجزائها لا بد من وضع معجم موحَّد يجمع مصطلحات هذه التقنية التي دخلت في كل جزء من أجزاء حياتنا. وقد قامت المجامع في الوطن العربي ببعض الجهود ولكنها لم تفِ إلا باليسير القليل من الحاجة المتزايدة لافتقارها إلى المال ووفرة العلماء،

(*) ألقي هذا البحث في الجلسة الخامسة من جلسات مؤتمر المجمع في دورته التاسعة والستين يوم الأربعاء ٢٣ من المحرم سنة ١٤٢٤هـ الموافق ٢٦ من مارس (آذار) سنة ٢٠٠٣م.

لأن المساندة المالية محدودة وعدد العلماء لا يكفي هذا الزخم الفياض من المعلومات. ولا بد من رأب الصدع العلمي الواسع في البلاد العربية التي أصبحت سوق استهلاك لهذه المخترعات.. التي لم تتمكن من صنعها أو وضع الأدوات الاحتياطية لها بجدارة كاملة.

فعسى أن تشكل لجان لجمع هذه الآلاف المؤلفة من الألفاظ والمصطلحات ووضعها في معجم كما صنع مجمع اللغة العربية في المعجم الطبي والمعاجم الأخرى.

محمد علي باشا والعلوم:

وقد تنبَّه محمد علي باشا، الرجل الأمي إلى ضرورة العناية بالعلوم التقنية. وفي عهده نشر منها وترجم من اللغات الأجنبية ما يطور العلم التقني والعلوم في دولته، وما زالت آثاره واضحة بالكتب العلمية التي طبعت والمنشورات المتعددة، وفيها الكثير من المصطلحات المفيدة. وقد كان العلماء يجمعون المقالات العلمية من المجلات لترجمتها ونشرها في "يعسوب الطب" التي لم أجد أعدادها كاملة، وفي "روضة المدارس" وهي كاملة. ويلاحظ المتتبع الاهتمام بوضع معاجم للألفاظ الأجنبية. ومن هذه المعاجم التي عثرت عليها:

"أنيس المشرِّحين" في علم الطب

من المقدمة والفهرست الموجود في دار الكتب القومية برقم "١٠ طب" في الطبعة التاسعة الصادرة سنة ١٨٢٨م، التي وضعها خليفة عبد اللطيف، نعرف أسماء البلدان التي أخذ منها هذا المعجم: مصر واليابان.

ولابد من مقارنة الحركة العلمية في مصر والحركة العلمية في اليابان التي بدأت في مدة واحدة، ونرى أين وصلت اليابان وما نحن اليوم عليه في مصر وحالتها العلمية؟!

فقد تقدمت اليابان تقدمها المعروف الذي هيمن على العالم بالتطور التقني والعلمي، وزاحمت الدولة التي استعمرتها برغم إصابة اليابان بقنبلتين ذريتين، ومع أنها

لا تملك الموارد الأولية والسند المالي كما هو عند الدول العربية. وها هي الصين التي أرسلت مركبتين للفضاء، كما أن روسيا وتقدمها معروف، ومعروف التقدم التقني في الشرق الأقصى.

كانت مصر الرائدة في النهضة الحديثة ولولا كرومر وفرض اللغة الإنجليزية لكان التقدم التقني فيها لا يقل عنه في الدول الكبرى، لأن الغرب كان يخاف من النهضة المصرية ورغبات مصر في دولة متقدمة فحال دون تقدم المجتمع فكريًا ووقف أمام التطور الحضاري والعلمي في مصر، ومع ذلك لم تنحسر اللغة العربية وتتقهقر أمام الغرب، وهي التي حوت حضارات العالم في الماضي، فقد احتوت السريانية واليونانية والقبطية. وليس هناك صعوبة كبرى اليوم في وضع معجم تقني يجمع الألفاظ والمصطلحات العلمية الحديثة لتكون عند الدارس العربي المعاصر، للاستفادة المباشرة من التقدم العلمي العربي وخبراته التي تنمو كل يوم وفهم المضامين العلمية، لأن التعمق والفهم يعيدان الثقة للعالم العربي؛ ليربط الاتصال العلمي الجديد بالواقع، ولاستنباط واختراع الجديد لهذه العلوم عند الاستفادة الكاملة من العلم. ومن الضروري نشره في المدارس والجامعات والمعاهد المختلفة حتى يقدر الباحث على التعبير عن فكره بالعربية في جميع العلوم، بعد أن فرضت الحضارة الجديدة علمها وآلاتها الجديدة على حياة العالم، وبعد أن تشابكت المصالح الكبيرة، وأصبح العالم قرية صغيرة يسهل فيها الانتقال والاحتواء بالاستفادة السريعة من وسائل المواصلات.

إن معجم "أنيس المشرِّحين" خير مثل على نهضة مصر العلمية الرائدة وقابلية التطور الذهني لدى علمائها. وقد وضع لهذا المعجم الفهرست المرتب حسب الحروف اللاتينية، وسماها الإفرنجية، ليسهل على الطالب البحث عن المقابل العربي. وقد كان

الباحث دقيقًا، فقد أفرد لكل كلمة إشارة تدل على أصلها الذي أخذها منه مع أن مصر لم تكن قبل حملة نابليون (١٧٩٦م) بحاجة إلى اللغات الأجنبية.

ولكن علماء الأزهر بذلوا جهدًا كبيرًا ومشقة واسعة في ترجمة العلوم ووضع المصطلحات الجديدة لقضايا التقنية الغربية.

فقد جاء محمد على مع القوة العثمانية سنة ١٨٠١م، مع مساعدة الإنجليز، للقضاء على بقايا حملة نابليون. وقد اختاره المصريون حاكمًا للبلاد وصدر الفرمان من الباب العالي سنة ١٨٠٥م، ثم حسم الأمر وأصبح الحاكم الأول بعد واقعة القلعة سنة ١٨١١م والقضاء على المماليك. كان همه الأول إنشاء جيش قوي، وشدد على العلوم وأرسل البعثات ومعها رفاعة الطهطاوي، ثم فتحت مدرسة الألسن سنة ١٨٣٧م في الأزبكية. وذكر المؤرخون أنه ترجم حوالي ألف كتاب ورسالة. إن حركة نقل العلوم إلى العربية كانت بحاجة إلى معجم بل معاجم لها، ومنها يعرف الباحث الصيغ التقنية والمصطلحات التي كتبت بها. وقد ذكر جاك تاجر والرافعي أسماء الكتب التي ترجمت منها على سبيل المثال:

١-كشف المصون في تطبيق الهندسة على الفنون.

٢-الروضة السندية في الحسابات المثلثية.

إن دقة الصنع التقنية دلت على مواكبة الذهن العلمي لتطور العلم في العالم مما وضع من الألفاظ والمصطلحات. ولم تكن أسماء لأشياء جديدة جامدة، بل أصبحت أدوات فعالة لتسهيل العلم الغربي الجديد والقدرة على نقل اللفظة القريبة إلى العربية. وكوّنت هذه القدرة الذهنية الوقادة الفكر العلمي التقني المبكر، وسهل استعماله بالعربية. ولولا كرومر وفرض اللغة الإنجليزية في التعليم لكانت العلوم الحديثة قد نقلت إلى العربية وأصبحت التقنية سهلة الفهم عند العلماء.

لا شك أن محمد علي باشا كان الباعث الأول عندما اعتنى بالعلوم الجديدة التي تخدم تطور إصلاحاته في خلق فكر علمي تقني حديث في الهندسة والجراحة والأمراض والرياضيات والطب. ومع ذلك فقد ترجمت بعض العلوم الإنسانية لبرنار دي سابيير ولافونتين وإسكندر دوماس وغيرهم.

محتويات المعجم:

وُضِع للمعجم مقدمتان: الأولى بالعربية، والثانية باللغة الإنجليزية. وقد عرَّف جذور الاصطلاحات والألفاظ التي ترجمها من اللغات الأجنبية. وقد وضع أمام المصطلحات علامات تعرف أصل كل مصطلح ليعرف الدارس الجذور لكل لفظة أو مصطلح. فإن كانت يونانية أو إن العرب أخذوها من اليونانية فقد سجلها بالحروف اليونانية. وذكر المصطلحات العربية التي تغيَّر معناها اللغوي وأبقى الألفاظ والمصطلحات التي شاع استعمالها لدى المعاصرين. وذكر الكلمات العربية التي استعملت في اللغات الأوربية، وكان شديد الدقة؛ فأفرد الكلمات التي يشك في أصلها بعلامة خاصة وتتبع الكلمات العربية التي استعملت في الطب عند العلماء العرب والأطباء وأفردها بعلامة خاصة. كما فرق بين المصطلح الذي يأتي في مكانين من الاستعمال. ولم يقف عند علم الطب إنما وضع مصطلحات في الكيمياء. وعندما لم يجد في التراث العلمي العربي ما يقابل المصطلح الذي معه، وضع هو المصطلح الذي رآه مناسبًا.

والجدير بالذكر أن بعض الألفاظ ما تزال مستعملة وحيّة عند الأطباء المعاصرين، وهو دليل على أصالة التقنية، وفهم المصطلح مثل: الأوردة والشرايين وأسماء العظام وأسماء الأعضاء التشريحية الخارجية والداخلية للجسم وبعض الأمراض المعروفة مثل انسداد الشرايين وانسداد مجرى البول وبعض مصطلحات أمراض العين.

وتظهر الروح العلمية السليمة في ذهن الباحث عندما أعد هذه المصطلحات؛ فلم يقل إن هذه الألفاظ غير قابلة للتغيير متى وجدت المصادر التي تعينه على التغيير في المستقبل.

وأخيرًا هذا معجم تقني رائد جدير بالعناية به، فقد فكر العالم المصري في وضعه سنة١٨٢٤م وجمع فيه الألفاظ والمصطلحات الأجنبية وما يقابلها بالعربية. ويمكن أن يعد أول معجم تقني وضعه العالم المصري "خليفة عبد اللطيف"، وعلى هذا أرجو أن تؤلف لجنة في المجمع لوضع معجم تقني جديد يواكب، على قدر المستطاع، حركة العلم الحديثة وحاجات طالب العلم، مثل المعاجم التي وضعها المجمع، كالمعجم الطبي، واستدراك ما وضع حديثًا. وبالله التوفيق وبه نستعين.

وقفة تأمل:

لاحظت أن المعجم طبع سنة ١٨٢٨م ويذكر التاريخ أن رفاعة رافع الطهطاوي عاد سنة ١٨٣١ وأن مدرسة الألسن تأسست سنة ١٨٣٦ بالأزبكية.

كيف تسنى لخليفة عبد اللطيف إخراج المعجم؟ فقد قال:

"بذلت جهدًا واسعًا في تصحيح وتكبير الفهرست حسب قدرتي لكي أجعله معجمًا كاملاً للتشريح..." وقال: الألفاظ التي وضعتها للضرورة وتأكدت أنها من كتابات العرب الغير (كذا)موجودة في "كلكتا" عندما بحثت عنها...".

وقد أضاعت لي كلمة "كلكتا" الطريق. ولما بحثت وجدت أن هناك كلية إسلامية فيها تدرس الطب باللغة العربية اسمها "الكلية الإسلامية المحمدية" وهي بعناية شركة الهند الشرقية البريطانية. وكان "أنيس المشرحين" معتمدًا على كتاب بـ الإنجليزية لمؤلف اسمه "روبرت هوبر

Robert Hoper" والغريب أن يترجمه اسكتلندي اسمه "جون تيلر John Tyler". وقد طبع عدة مرات وأن خليفة اهتم به، فقد اعتمد على الطبعة التاسعة.

من ذلك نرى اهتمام العالم المصري بالاستفادة من الكتب الأخرى لكي تسير قافلة التعليم حتى عادت البعثة التي أرسلها محمد علي باشا وسارت سيرًا حثيثًا حتى أوقف الاستعمار المسيرة وفرض الإنجليزية على المدارس.

يوسف عز الدين

عضو المجمع من العراق